مسرحية



أسطورة

عقيستاء

ياسر مدخلي

أسطورة

عقيستاء

في مسرحية من فصل واحد

تأليف

ياسر مدخلي

©حقوق النشر الإلكتروني محفوظة لدار ناشري للنشر الإلكتروني.



www.Nashiri.Net

©حقوق الملكية الفكرية محفوظة للكاتب.

نُشر إلكترونيا في ٢٠١٠

يمنع منعا باتا نقل أية مادة من المواد المنشورة في ناشري دون إذن كتابي من الموقع .

جميع الكتابات المنشورة على موقع دار ناشري للنشر الإلكتروني تمثل رأي كاتبيها ، ولا تتحمل دار ناشري أية مسؤولية قانونية أو أدبية عن محتواها.

إهداء

إلى جازان " جيزان" البكر ..

موطن الأحرار

مقدمة:

قرأت بحثًا[1] حول أسطورة امحم عقيستاء التي دارت في جبال فَيفاء، جنوب المملكة العربية السعوديّة، ولما في الأسطورة من روح حكائية عالية المستوى وراقية الهدف فقد استأذنت أستاذي الدكتور عبدالله الفيفي[2] في كتابتها في قالب مسرحي، وأذن لي بذلك، آملاً أن أكون قد وفقت في ذلك.

[1] البحث بعنوان "بين أسطورة (امْحَمْ عُقَيْسْتَاء) في جبال فَيْفاء وأسطورتَي (كَلْكَامش) و(أوديسيوس Odysseus): (قراءة مقارنة)" - لسعادة الأستاذ الدكتور عبدالله بن أحمد الفيفي - منشور في مجلة الخطاب الثقافي - العدد الثالث - خريف ١٤٢٩هـ - تصدرها جمعية اللهجات والتراث الشعبي - جامعة الملك سعود بالرياض - ص ١٣١.

٢ عضو في مجلس الشورى - متخصص في الأدب والنقد.

المكان :

جانب من قرية جبلية.

الزمان :

في زمن الأساطير.. قبل مئات الأعوام

الشخصيات :

- امحم عقيستاء : صوفي فاضل، مبارك أربعيني.
- الغلام: أخ لامحم عقيستاء[٣] في الخامسة عشرة.
- الملائكة (أصوات).
- الزوجة: زوجة امحم عقيستاء.
- الصبية : فتاة في الثانية عشرة، ابنة امحم عقيستاء.
- ثلاثة رجال فلاحين (قاتلو الغلام).
- أربعة رجال في حفل الزواج .

٣ ملحوظة امحم= امحمد أو محمد ، ولا ينطق لوحده: امحم. وينادى محه.

المنظر الأولي : (ظل)

(تأتي فتاة من طرف المسرح تحمل (زنبيلا) حاوية من القش كبيرا به إفطار لتعطيه الغلام من فوق تلة رملية حيث يأخذ الغلام منها الحاوية (الزنبيل) ويبدأ في مسح عرق نزل على وجهه منها..)

الغلام: ما أذكى خروشها .. (يمسح جبهته ويبدأ في مسح يده بملابسه لإبعاد الرائحة وهو يمشي لطرف المسرح إلى مجموعة من الفلاحين)

(ثلاثة رجال يحققون معه ثم يُضرب حتى يقتل)

إظلام

اللوحة الأولى

الرجل ١ : (خائفا) لقد قتلناه!!

الرجل ٢ : يستحق أكثر..

الرجل ٣ :لقد فعل منكرا .. ألم تشمَّ عَرف (الخروش) عندما أنزل الطعام لنا؟

الرجل٢ : إنها رائحة الفتاة التي أحضرت الإفطار.

الرجل١ : ولكنه أنكر ما ظنناه به؟!

الرجل٢ : وهل يعترف الفاسق بفسقه.. بفجوره؟

الرجل١ :إنه أخ للشيخ امحم عقيستاء.

الرجل٣ : ولكنه فاجر ويكفي أننا أقمنا عليه جزاء يستحقه.

الرجل١ : لو عرف الشيخ امحمد سيـ..

الرجل٣ : (مقاطعا) كفى يا جبان.

الرجل٢ : لقد كفينا الشيخ الفضيحة والعار.. إنه لا يستحق أخ كهذا!

الرجل٣ :المهم .. أن يظل طي الكتمان.

الرجل١ : نعم .. كيلا نتهم

الرجل٢ : صحيح فلا دليل علينا بعد قتله

الرجل١ : ألم أقل لكم بأنه قد أنكر!؟

الرجل٣ : اصمت وإلا ألحقتك به.

الرجل١ : حسنا.!

الرجل٢ : لنعد إلى حرثنا..

إظلام

اللوحة الثانية

في منزل امحم عقيستاء .. منزل [حجري] متواضع على الطراز الفيفي (بيت اسطواني من الحجر)

(يدخل امحمد)

امحمد: ألم يأت الغلام بعد يا امرأة؟ لقد سألت أهل القرية والفلاحين ولم أجد له أثرا .. يا امرأة .. نسيت أنها خرجت للبحث هي الأخرى !

(يجلس على سرير وسط المسرح)

أشعر وكأني كنت السبب في غيابه فدفعي إياه للعمل في الحقول، وانشغالي بقراءة القرآن وتحضير الدروس لتعليمه أفقدني الاهتمام بأخي ، لكن الثقة بالله أني سأجده حتما حتى لو اضطررت لأن أطوي الأرض بحثا عنه، وهل يعقل أن يكون قد سافر لبلدة ما؟

(تدخل الزوجة تزفر من التعب ويدها على ظهرها "حامل")

الزوجة: ساعدني مَحَه أكاد أسقط..

امحمد: أين كنتِ؟ تعالي هنا.. (يساعدها لتجلس مكانه)

الزوجة: كنت أبحث عن أخيك ولم أجد له أثرا!

امحمد: وهل يعقل ؟؟ لم يره أحد؟

الزوجة: رأته الفتاة التي تحضر لهم غداءهم فقد ناولته الغداء من فوق الزبير ليعطيه الفلاحين ولم تره بعد ذلك.

امحمد: ولكني سألت كل الفلاحين في البلد ولم يره أحد ! يجب أن أبحث عنه .. هذا لغز محير؟

(يهم بالخروج)

ربما ضايقه أحد ؟ أو صعد جبلا وسقط .. أو غرق في سيل الوادي .. يجب أن أجده .. ساعدني يا الله .

الزوجة: ماذا ستفعل يا شيخ امحمد؟

امحمد: سأبحث عنه.. جهزي زادي .... حتى أقوم للصلاة .. (داعيا) فليساعدني الله..

الزوجة: وكأنك.. مصر على الرحيل؟

امحمد: طال الانتظار لأيام يا امرأة فاستخرت الله في الرحيل بحثا عنه في القرى والمدن المجاورة حتى لو اضطررت لطي الأرض بحثا عن أخي..

الزوجة: وأنا و من في بطني .. أتتركنا هكذا؟! أكاد ألد فلم يبق إلا أياما..

امحمد: وهل اترك أخي ضالا .. ما أدراك قد يكون في حاجتي الآن..

الزوجة: وكم تهجرنا؟

امحمد: إذا تجاوز غيابي سبع سنين فلك الخيار أن تتزوجي وبذاك يقع فراقنا يا زوجتي.. آمل أن تتقربي لله وأنت تلدين.. فالدعاء حينئذ مستجاب..

الزوجة: سبع سنين؟؟ أنت تبالغ يا شيخ (تقولها غاضبة فينظر إليها امحمد لتهدأ) ما تراه يا شيخ.. افعل ما تريد يا زوجي أعانك الله وأعادك سالما غانما ظافرا بأخيك. (تقوم) سأعد متاعك..

امحمد: وأنا سأزودك بكسوة الغياب وما تحتاجين من مال .. وتصرفي من خراج امبلد.

إظلام

اللوحة الثالثة

مجموعة مشاهد صامته معبرة..

١- امحمد يسير في الصحراء على جمله (ظل)

٢- امحمد يقرأ القرآن (نهاية سورة الكهف)

٣- امحمد يحاول طبخ أكل له

٤- امحمد يصلي ويتضرع لله (ظل)

٥- امحمد يصنع جناحين ويلبسهما ويبدأ في الطيران ..

٦- امحمد يقترب من الشمس ..

امحمد: إنها قوة خارقة التي تحملني بين السحاب، إني أدنو من مغرب الشمس.. أوه ما هذا أجنحتي تذوب .. إنها تذوب وسأسقط أرحمني يا رب .. يا الله..

(صراخ امحمد)

أووه من أنتم؟ من الذي يرفعني إلى السماء؟ من أين تأتي هذه القوة العظيمة؟ رحماك رحماك ..

صوت الملائكة: نحن ملائكة للرحمن أمرنا أن نرفعك..

امحمد: إلى أين

صوت الملائكة: إلى الجنة أيها المبارك.

امحمد: وهل مت لأدخل الجنة؟.. وبدون حساب؟..

صوت: إنه ينتظرك.. الصبر أيها الفاضل

(امحمد يقرأ نهاية سورة البقرة) (يظهر الغلام)

امحمد: أخي أين كنت وكيف وصلت إلى هنا؟

الغلام: لقد قتلني الفلاحون.

امحم: ماذا، كيف ولماذا؟

الغلام: ظنوا بي سوءا .. لقد وقع من عرق الفتاة التي أحضرت الافطار على وجهي عندما أخذت منها الطعام وفاح مني عطرها ..

امحمد: ظنوا أنك فجرت معها وتلاعبت بها!

الغلام: لقد قلت الحقيقة ولكنك تعرف رائحة الخروش الذكية لم تفارق جبيني ويدي التي مسحته بها..

امحمد: وبكل بساطة يهدر دمك؟ وممن ؟؟ فلاحون لا يفقهون ..

الغلام: أرجوك يا أخي الشيخ .. أن تكتفي بالدية دون الثأر ليبقى الأجر لي ولك عند الله.

امحمد: لقد جعل الله السلام اسما له وتحية لنا ولا يزال القتل في بني الإنسان؟ وأين دفنوك؟

الغلام: لقد أوكلت غرابين وتعهدا أن يدلانك على مكان دفني وهما عاكفان حول قبري ينعبان ليلا ونهارا، أرجوك أكرمهما وأشكرهما لوفائهما، إلى لقاء في الجنة إن شاء الله يا أخي..

امحمد: إلى اللقاء (وهو يبكي)

(استعراض لطيران امحم عقيستاء وهو ينظر للأرض)

امحمد: يابديع السماوات .. يارب العرش هون مصيبتي وأخلفني خيرا .. يا لروعة الأرض تمتزج الخضرة بالزرقة وكأن الجبال نقش على كف عروس .. الله يا خالق الكون أبدعتنا وأبدعت لنا ..

(امحم عقيستاء طائرا يخاطب الملائكة..)

امحمد: أيتها الملائكة .. يا موزعي السحاب والمطر بأمر الله أوصيكم بغوث مدر أو جزء منها بمزيد من المطر ولو بقدر رأس مسلة..

صوت الملائكة: احذر .. إنه مقدار كبير وماء وفير .. فلترض بما قسمناه وقدرناه بأمر العليم

امحمد: لقد أصاب القحط امقرية .. وحاجة أهلي للمطر ماسة تجمَّلوا فلقد أرهقهم الجفاف، وأنتم هنا لا تعلمون ما نعانيه على الأرض

(استعراض موسيقي لطيرانه فوق الأرض..)

امحمد: ما هذا؟ .. هل هذه "مدر".. لم أعلم أن دعائي بزيادة المطر مقدرا رأس مسلة سيكون مدمّرًا بعد سنوات القحط، طمعي تسبب في خراب "مدر" وجعلها سِحاء؟

(يبتهل) أيتها الغيمة الثملة حطي في حيفة امبقر جوار قريتي لأعود .. فلا علم لي بمقدار مكوثي في السماء!

صوت الملائكة: ستنزل في حيفة امبقر فلا تنظر خلفك ولا تلتفت أبدا

أمحمد: نعم .. نعم .. (يظهر امحم عقيستاء في وسط المسرح) ها هي حيفة امبقر (صوت جلبة وكأن أبقارا ترعى أو جمعا منها يسير خلفه) ما هذا الصوت خلفي.. وكأن قطيعا من البقر يلاحقني.. لا لن التفت.. ولكنه يقترب .. هاه.. (يعلو الصوت فيلتفت فتقطع الجلبة فيعود لتلمس الأرضية خلفه)

امحمد: أين ذهبت كل تلك الأبقار ؟ لقد كان قطيعا هنا .. (يضحك) ما إن التفت حتى ساخت في الأرض .. أين اختفت .. (يقوم) سبحان الله يا لقدرتك يا عظيم.. (يقترب إلى البئر القريبة من بيته ليشرب فيجد فتاة تحمل قربة ماء وقد ملأت قربتها).

امحمد: (يهمس) ما شاء الله وتبارك .. (يحدّث الفتاة) ما اسمك؟ ..

الفتاة: ماذا تريد أيها الشيخ؟

امحم: من أنت؟ أقصد أنت من امقرية ؟

الفتاة: نعم

امحمد: ومن أبوك؟ .. ومن أمك؟

الفتاة: أبي لا أعرف شكله فقد غاب منذ سنوات.. وأمي عروس الليلة.

امحمد: عروس!؟

الفتاة:لم لا تأتي إلى بيتنا.. فحالك سيئة وأعتقد أنك عابر سبيل جائع وتقاسي البرد.

امحمد: اسمعي .. ما دامت أمك عروسًا الليلة فأنا أريد أن أهديها هذا الخاتم..

الفتاة: (تضحك) لا مانع لدي.. إنه صدئ وقديم !

امحمد:اسمعي .. إنها هدية متواضعة ولتكن مفاجأة ولا يطلع عليها أحد سوى أمك!

الفتاة: سأقبلها لو قبلت دعوتي.. بيتنا هناك .. أترى ذلك البيت على السفح.. ننتظرك..

امحمد: ها أنا أتبعك مجيبا دعوتك.

إظلام

اللوحة الرابعة

(يدخل امحمد بين الرجال في قسم من المسرح و الفتاة عند الزوجة "أمها" العروس في غرفة الزينة في قسم آخر)

الأم: لم تأخرتِ أكاد أموت ظمأ

(تأخذ الأم(الزوجة) يد القربة وتسكب الماء فيسقط الخاتم)

الأم: ما هذا؟

الفتاة: هدية متواضعة ولتكن مفاجأة ولا يطلع عليها أحد سواها! (تقلد امحمد)

الأم: ماذا تقصدين؟

الفتاة: سبب تأخري رجل "طرشي" قابلني في طريق عودتي من البئر وتبادلت معه الحديث، فغمّني إنه عابر سبيل ضعيف وجائع لذا دعوته للعشاء الليلة .. ولما عرف أنك ستتزوجين أهداك هذا الخاتم يان.

الأم:(تهمس لنفسها) إنه خاتم امحمد

الفتاة: (تنادي أمها) يان .. أمي

الأم: اذهبي لتزيين نفسك.. هيا.

(امحمد بين الضيوف رجالا ونساء المنشغلين بالتهاني والفرح ليجلس جانبا)

رجل١: إيه .. عز اللّه يعز..

الرجل ٢: ما أشبه هذه الليلة المطيرة بليالي امحم عقيستاء

الرجل٣: نعم لقد كان بركة امقرية..

الرجل٤: هيا يا رجال فلننزل البُرَم.

الرجل٢: حاول سبعة منا ولم نستطع!

امحمد: أنا أنزلها لكم

(يلتفتون إليه)

الرجال: أنت؟

امحمد: ولي امقاتّه!

الرجل٣: احمل نفسك يا رجل ..

الرجل١: دعوه فلا يريد سوى امقاتّه ونحن لا نأكلها..

الرجل ٤: تريد قعر القدر.. وهل تستطيع أكله

الرجل٢: لست وحدك بأسنان وأضراس.. (يضحك)

الرجل١: حاول .. دعوه يحاول..

امحمد: بسم اللّه

(امحمد يأخذ الأواقي من صندوق مجاور وينزل القدر)

الرجل٢: كيف ؟!

الرجل٣: عجبا!

الرجل ٤: كيف عرف مكان الأواقي ؟

(يلتفت الرجال بعضهم إلى بعضهم بدهشة واستغراب)

(ينزل امحمد القدر وهم في ذهول)

(الرجل ١ يفتح القدر)

الرجل١: ما هذا؟ .. لقد التصق اللحم بالقدر.. لا عشاء لكم..

الرجل٢: هذا يعني أن الطعام أصبح كله له..

الرجل٣: من أنت؟..

الرجل٤: وكأنك .. الشيخ..

امحمد: (مقاطعا) نعم أنا امحم عقيستاء عدت .. ولا زواج الليلة. (ترحيب بخجل حيث يخرج الرجال والنساء في ذهول .. تدخل الفتاة وتأخذه بالأحضان والتقبيل في الجبين واليد)

الفتاة: أخيرا عدت يا أبي ..

الزوجة: طال الانتظار يا شيخ ..

إظلام

اللوحة الخامسة

(تخرج الفتاة ويبدأ مشهد خيال ظل لامحم عقيستاء يبكي وهو يبحث في الأرض بجانب غرابين ينعبان ويخرج عظاما وجمجمة ويقبلها ويعود لدفنها مرة أخرى..)

امحمد: ولكما أيها الغرابان ثوري .. سأذبحه لوفائكما .. وأنت يا أخي نم بسلام في قبرك.. غفر اللّه لك (يخرج للإضاءة يمسح دموعه) (يخرج)

إظلام

اللوحة السادسة

الرجل ١ : ماذا تريد يا امحمد!! ألم نتفق على تنجيم الدية لك على أقساط؟

امحمد : وهل أكملتم ما اتفقنا عليه

الرجل ٢ : في الحقيقة تبقى قسط من الدية ونحن معسرون فهلا انتظرت لحين ميسرة أو تختار أحد فريرين هنا.. (يخرج الرجل ١ ويعود يشد خروفا لا يريد الحراك)

الرجل ٣: نعم مقابل ما تبقى من قسط الدية.. ما رأيك.

امحمد : لا بأس..

الرجل١ : أمحه.. (وهو يشد بقوة..) يبدو أن لا أنت ستستفيد من فريرك ولا أنا سأستفيد من فريري.

الرجل٣: (بخبث) لعلك تعفينا من بقية هذه الدية..

الرجل١ : فهما أخوان تربيا معا ..لا يمكن أن يعيشا منفصلين..

الرجل٢ : أنت كريم طبع ومبارك .. اعفنا وادع لنا ..

الرجل١ : انظر كيف يصر على البقاء مع أخيه

(يستل امحمد خنجره وينطلق لأحدهم ويطعنه فيهرب الآخران)

امحمد : أو أسكت عن فراق أخي وهذا الفرير لا يسكت عن فراق أخيه ؟

(يوسعه طعنا وهو يبكي) لن أسكت على فراق أخي..

إظلام

انتهت المسرحية



سيرة ذاتية للكاتب

= ياسر بن يحيى مدخلي

- كاتب مسرحي وباحث اجتماعي أكاديمي
- مؤسس فرقة كيف للفنون المسرحية
- شارك في تأسيس الجمعية العربية لنقاد المسرح
- شارك في تأسيس نادي المسرح العربي
- شارك في العديد من المهرجانات والملتقيات الأدبية والمسرحية
- له العديد من الأبحاث الأكاديمية في المسرح ، الأدب ، الاجتماع
- ألف مجموعة من النصوص المسرحية وأخرج عددا منها
- عضو في مجموعة من التنظيمات التطوعية والمسرحية
- قدَّم عددا من الدورات المسرحية (التمثيل ، الكتابة)

www.madkhli.jeeran.com

al_madkli@hotmail.com

http://www.facebook.com/ymadkhli